من أجلِ ثقافةٍ شيعيَّةٍ زهرائيّةٍ أصيلة..من أجلِ نهضةٍ ثقافيةٍ حُسينيّةٍ زهرائيّةٍ مُتحضِّرة

من أجلِ وعيٍ مهدويٍّ زهرائيٍّ راقٍ

القمرُ الفضائيّةُ..تُقدِّمُ

زيارةُ الأربعين قِراءةٌ زهرائيّةٌ بامتياز

معَ عبد الحليم الغزّي

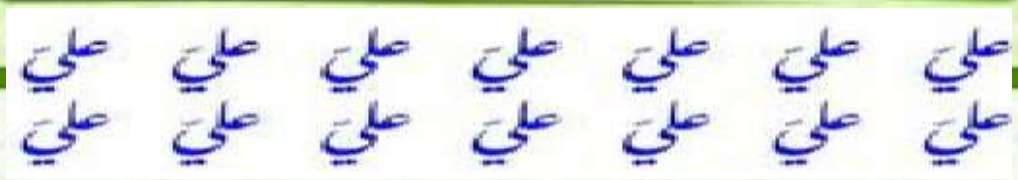

إنّها قطرات مِن كُؤوسِ الحِكمَة اليمانيّةِ المهدويّةِ الزَّهرائيّةِ

﴿يَا لَيْتَ قَومِي يَعْلَمُون﴾ 26/ يٰس

صفر 1446 هـ - آب 2024 م

الحلقة 5

الثلاثاء: 22/ صفر/ 1446 هـ – 27/ 8/ 2024 م

www.alqamar.tv

ت	العنوان	الصفحة
1	الصورة البترية والزهرائية لزيارة الاربعين: والقراءة الزهرائية ادناه	2
2	➢ أولاً: أبدأ مِن هٰذا القانون، قانونُ الحقيقة (القانون المحمدي)	3
3	❖ دراسة منظُومَةُ الأربَعين في ضوء القانون المحمدي	4
4	❖ فتعالوا معي كي ننظُرَ في جهاتٍ مُقتضبَةٍ ترتبطُ بالمشروع العاشورائيّ الأعظم	4
5	✚ هٰذا هُوَ برنامجُ الله، هٰذا هُو مَشروعُ الله ورسالته للحسين	4
6	✚ هذه هي المعيَّةُ الحُسينيَّة	4
7	✚ ماهو الفتح الحسيني وما هي تجلياته؟	5
8	✚ ها هُوَ الإمامُ يفتحُ لنا أبوابَ الملكوتِ لِمشروعهِ العظيم	5
9	✚ المضمون الجزء الاول والثاني من المشروع الحسيني على لسان سيد الشهداء	6
10	➢ ثانياً: أكْمِلَ هٰذا الدِّينُ بأئِمَّةٍ كامِلين	7
11	✚ فهل يُعقَلُ أنَّ الدينَ يُكمِلهُ الله بأئِمَّةٍ ناقِصين؟!	7
12	➢ ثالثا: لابُدَّ أن تكونَ آياتُ الله كامِلة	9
13	✚ إن كانت ايات الله غير كاملة فكيف يَتبَيَّنُ مِنها الحقُّ كامِلاً؟	9
14	✚ نحنُ هٰكذا نعتقدُ بأئِمَّتنا صلواتُ اللَّهِ عليهم في جميعِ مَقامَاتِهم وفي كُلِّ حالاتِهم مثلما أخبرونا	10
15	✚ مراجعَ النَّجف وكربلاء لا ينطَبِقُ عليهم وصفُ الإيمان	10
16	➢ رابعاً: التوحيد الحسيني الجوانِحي، و الجوارح	11
17	✚ سيّدُ الشُّهداء يرسمُ لنا صورةً للتوحيدِ الجوانحي والَّذي يتجلَّى واضحاً على جوارحه	11
18	✚ كيف التوحيد الحسيني يتحرَّكُ على أرض الواقع؟	13
19	✚ مواطن تجلي الحسين يجب ان تكون كاملة. لماذا؟	15
20	➢ خامساً: دلالة وجوب زيارة الحسين و قبره في كربلاء	16

يا زهراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَـٰنِ الرَّحِيْم

الوَحَا الوَحَا يا ابْنَ العَسْكَريّ

الوَحَا الوَحَا يَا ابْنَ العَسْكريّ

دِمَاءُ حُسَينِكُم تَفُور..

النَّارُ تَلْهَبُ فِي الخِيَام..

خَرَمُوا آذَانَ البُنَيَّاتِ الصَّغِيراتِ وَهُم يَقتَلِعُونَ أَقْرَاطَهُنَّ مِن آذَانِهِنّ، الدَّمُ يَقطُرُ عَلَى ثِيَابِهِنّ..

صَوتُ صَغِيرةٍ، صَوتُ صَغِيرةٍ تَجْهَشُ بِالبُكَاء، مِن هُنَاك مِن هُنَاك مِنَ الشَّام:

أَبَا مَن قَطعَ الرَّأسَ الشَّرِيف؟!!

أَبَا مَن خَضَّبَ الشَّيْبَ العَفِيف؟!!

أَبَا مَن أَيْتَمَنِي عَلَى صِغَرِ سِنِّي؟!!

بَقِيَّة الله بَقِيّة الله، لا زَالَت لا زَالَت كَربَلائُكُم ساعِرةً في قُلُوبِنَا..

مَتَى مَتَى مَتَى نَرَى بِيْضَكَ مَشْحُوذَةً...

مَتَّى نَرَى بِيْضَكَ مَشْحُوذَةً

كَالْمَاءِ صَافٍ لَونُها وَهِيَ نَار

مَتَّى نَرَى مَتَّى نَرَى خَيلَكَ مَوسُومَةً..

مَتَى نَرَى خَيلَكَ مَوسُومَةً بِالنَّصرِ تَعْدُو تَعْدُو...

مَتَّى نَرَى خَيلَكَ مَوسُومَةً

بِالنَّصرِ تَعْدُو فَتُثِيرُ الغُبَار

مَتَّى نَرَى الأَعْلامَ مَنْشُورةً

عَلَى كُمَاةٍ.. عَلَى كُمَاةٍ لَم تَسعَهَا القِفَار

إِمَامَ زَمانِنَا.. إِمَامَ زَمَانِنَا...

مَتَى نَرَى وَجْهَكَ مَا بَيْنَنا؟!!

مَتَّى نَرَى وَجْهَكَ مَا بَيْنَنا

كَالشَّمسِ ضَاءت.. كَالشَّمسِ ضَاءت بَعدَ طُولِ اِسْتِتَار..

يَا حُسَين.. يا حُسَين..

***

ألخّصُ ما مَرَّ من كلام

- مِن خِلالِ الجَوْلَةِ فِي المَكْتَبَةِ الشِّيْعِيَّةِ مُنْذُ القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجْرِيِّ، حَيْثُ ابْتَدَأَتِ الغَيْبَةُ الكُبْرَى عَامَ 329 هـ بَعْدَ وَفَاةِ النَّائِبِ الرَّابِعِ، نَجِدُ أَنَّ هُنَاكَ تَرَاكُمًا مُسْتَمِرًّا مِنَ التَّخَبُّطِ وَعَدَمِ الوُضُوحِ فِي الدِّينِ. الصُّورَةُ كَانَتْ وَاضِحَةً، وَلَمْ أُغَيِّرْ شَيْئًا. المَصَادِرُ مَوْجُودَةٌ وَيُمْكِنُ الرُّجُوعُ إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَضْتُ الكُتُبَ مِنَ القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجْرِيِّ حَتَّى اليَوْمَ، مِمَّا يُظْهِرُ تَكْرَارَ التَّخَبُّطِ عَلَى مَرِّ العُصُورِ.
- أَمَّا مُشْكِلَةُ الشِّيْعَةِ فَهِيَ فِي مَنْهَجِهِمْ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ نَهْضَةِ الحُسَيْنِ، لَمْ يُتَرَتَّبْ عَلَيْهَا اهْتِدَاءُ الأُمَّةِ أَوْ زَوَالُ الحُكْمِ الأُمَوِيِّ، بَلِ اسْتَمَرَّ الحُكْمُ الأُمَوِيُّ وَتَبِعَتْهُ أَنْظِمَةٌ أَسْوَأُ. الإِمَامُ الصَّادِقُ يَصِفُ مَرَاجِعَ الشِّيْعَةِ أَنَّهُمْ أَخْطَرُ مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ. هَذَا هُوَ الوَاقِعُ الشِّيْعِيُّ.
- أُذَكِّرُكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الدِّينُ عَاجِزًا عَنْ إِثْبَاتِ حَقَائِقِهِ وَمَعَالِمِهِ، فَهُوَ دِينٌ ضَعِيفٌ، أَمَّا دِينُ العَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ فَهُوَ دِينُ اللهِ، الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّأْرِيخِ أَوِ المُؤَرِّخِينَ لِإِثْبَاتِ حَقَائِقِهِ. إِذَا كَانَ التَّأْرِيخُ صَادِقًا، سَيَكُونُ فِي حَاشِيَةِ المَوْضُوعِ فَقَطْ.

وهُناكَ صُورةٌ لهـٰذا العنوان لزيارة الأربعين هُناكَ صورةٌ هي هـٰذهِ الَّتي بَيَّنتُها؛ مِن أنَّ زيارة الأربعين عنوانٌ يُشيرُ إلى هـٰذهِ الحقائق، وهـٰذا هو المضمونُ الزَّهرائيُّ لزيارة الأربعين

و صُورةٌ مُرجئيَّةٌ بَتريَّةٌ طُوسيَّةٌ هي تِلكَ الَّتي تَحدَّثَ عنها المُتحدِّثونَ من مراجع الشيعةِ وعُلمائهم، ومَرَّ الكلامُ في الحلقات المتقدِّمة.

أولاً: أبدأُ مِن هـٰذا القانون،
قانونُ الحقيقة (القانون المحمدي)

❖ في (الكافي الشريف) للكليني، المتوفى سنة (328) للهجرة، طبعةُ العتبةِ العبَّاسيَّة ومُؤسَّسةِ دار الحديث في قُم، هـٰذا هُو الجزءُ الأوَّل، البابُ الَّذي عنوانهُ: "بابُ الأخذِ بالسُنَّةِ وشواهد الكتاب"، الحديثُ الأوَّل:

- **بِسندِهِ** - بِسند الكُليني - **عَن إِمَامِنَا الصَّادِق صَلواتُ اللَّهِ وسَلامهُ عَلَيه قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه** - هـٰذا القانونُ قانونٌ مُحَمَّديّ - **إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَة، وَعَلى كُلِّ صَوَابٍ نُوْراً** - هـٰذا هُو القانون.

❖ **ثُمَّ يأتي التَّفريع:** هـٰذا تفريعٌ عن القانون وتطبيقٌ حِينَ يقُولُ رسُولُ الله صلَّى اللّهُ عليهِ وآلِه:

- **(فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ فَخُذُوه، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ فَدَعُوه)،**

▪ هـٰذا تطبيقٌ من التطبيقات. وإلَّا فإنَّ القانونَ من دُونِ تطبيقٍ أتحدَّثُ عن الصيغة المجرَّدةِ لهـٰذا القانون المُحَمَّديّ هي هـٰذهِ: **(إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَة، وَعَلى كُلِّ صَوَاب نُوْراً)،**

▪ هـٰذا الَّذي أَرَدِّدهُ دائماً في برامجي من أنَّ الحقائقَ تحمِلُ قِيمَتها في نفسها،

✓ هـٰذا الكلامُ هُو ترجمةٌ لهـٰذا القانون، الحقائقُ تَحمِلُ قِيمَتها في نفسِها ولا تكتسبُ قِيمةً مِن غيرها، حِينما أُصَرِّحُ بالحقيقةِ وأُدافِعُ عنها فلستُ أنا الَّذي أُعطي الحقيقة قِيمَةً، إنَّما الحقيقةُ هي الَّتي تُعطيني قِيمَةً، سأكونُ على حقٍّ لِماذا؟ لأنَّني نطقتُ بالحقيقةِ الَّتي تحمِلُ قِيمَتها في نفسِها وهي الَّتي أكسبتني هـٰذهِ القِيمَة،

▪ القانونُ واضحٌ وهـٰذا القانونُ يُمكِنُ أن نُطبِّقهُ في الأمورِ الماديَّةِ وفي الأمورِ المعنويَّة، في شئون الدِّينِ وفي شئون الدُّنيا، أنا لا أُريدُ أن أخوضَ في الحديثِ كي أُبَيِّنَ سِعة تطبيقاتِ هـٰذا القانون، إنَّما سأتحدَّثُ بِخُصوصِ الموضوعِ الَّذي بينَ يدي،

(القانون المحمدي)
إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَة، وَعَلى كُلِّ صَوَابٍ نُوْراً
(القانون الاساس)

فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ فَخُذُوه، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ فَدَعُوه
(التفريع واحد تطبيقاته)

- منظُومةُ الأربعين بالمعنى الَّذي بينتهُ قبلَ قليل إنَّهُ المعنى الزَّهرائيُّ لزيارة الأربعين: "عِبادةٌ، وجُزءٌ ثانٍ من المشروع العاشورائيّ الأعظم، وواجهةٌ وواجهةٌ مِن واجهاتِ الحاضنةِ الحُسينيَّةِ المهدويَّة"، إنَّها خيمةُ التَّمهيدِ للمشروع المهدويّ الأعظم، زيارةُ الأربعين بهذا المعنى حقيقةٌ مِن حقائقِ دِيننا، نُطبِّقُ هذا القانونَ عليها، ندرُسُها في ضوءِ هذا القانون
- فإذا كانَ ما أتحدَّثُ عنه بِخُصوص زيارة الأربعين إذا كانَ حقّاً فلابُدَّ مِن تَجلّي الحقيقةِ في هذا الحقّ، وإذا كانَ الكلامُ صواباً فلابُدَّ مِن سُطوع النُّورِ في جنباتِ هذا الصَّواب، فتعالوا معي كي نَنظُر في جهاتٍ، في جهاتٍ، في جهاتٍ مُقتضبَةٍ، المقامُ مقامُ إيجاز،

فتعالوا معي كي ننظُرَ في جهاتٍ مُقتضبَةٍ ترتبطُ بالمشروع العاشورائيّ الأعظم

هذا هُوَ برنامجُ الله، هذا هُو مَشروعُ الله ورسالته للحسين:

- مِنَ المصدرِ نفسهِ مِن (الكافي)، في الصفحةِ(697)، إنَّهُ البابُ (61): "بابُ أنَّ الأئِمَّة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلَّا بِعهدٍ مِنَ الله عَزَّ وجَّل وأمرٍ مِنه لا يتجاوزونَه"، الحديثُ الأوَّل:
  - **بِسنَدِهِ** - بسند الكُليني - **عَن إِمَامِنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه** - وهُوَ يُحدِّثُنا بِحديث الوصيّة، الحدِيثُ طويلٌ أذهبُ إلى موطن الحاجةِ منه، في الصفحةِ (698)، الصَّادقُ يقول صلواتُ اللَّهِ عليه:
    - **فَلَمَّا تُوفِّيَ الحَسَنُ** - الحَسَنُ المُجتبى صَلواتٌ وتحيَّاتٌ مُباركاتٌ على فِناءِ إمامِنا الحَسَن - **وَمَضَى فَتَحَ الحُسَينُ الخَاتَمَ الثَّالِث فَوجدَ فِيهَا** - فوجدَ في الوصيَّةِ - **أَنْ قَاتِل** - هذهِ وصيَّةُ الله - **فَاقْتُل وَتُقْتَل وَاخْرُج بِأَقْوامٍ لِلشَّهادَةِ لَا شَهَادَةَ لَهُم إِلَّا مَعَك** –
      - هذا مُختصرٌ، التفاصيلُ تأتي ولكن ليسَ في هذا البرنامج، التفاصيلُ إنَّها حقائقُ الدِّينِ كُلِّه، وما الأربعين إلَّا حقيقةٌ مِن هذهِ الحقائق، هذهِ رسالةُ اللهِ لِحُسين: **أَنْ قَاتِل فَاقْتُل وَتُقْتَل وَاخْرُج بِأَقْوَامٍ لِلشَّهادَةِ لَا شَهَادَةَ لَهُم إِلَّا مَعَك** –

هذه هي المعيَّةُ الحُسينيَّة:

- الحديثُ الثَّاني مِن المصدرِ نفسهِ وبِسند الكُليني عن صادق العِترةِ الأطهر؛ أذهبُ إلى موطن الحاجةِ في الصفحةِ (700):
  - **ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الحُسَين عَلَيهِ السَّلام فَفَكَّ خَاتَمَاً فَوَجَدَ فِيه** - "فَكَّ خَاتَماً"؛ أي فكَّ كِتاباً وصحيفةً مَختُومةً بِختَم الله - **فَفَكَّ خَاتَماً فَوَجَدَ فِيه أَنْ اخْرُج بِقَومٍ إِلى الشَّهَادَةِ فَلا شَهَادَة لَهُم إِلَّا مَعَك** –

- أيَّةُ منزلةٍ لأصحاب الحُسَين؟! أيَّةُ مَنزلةٍ؟! لكنَّ مَنزلَتَهم لأنَّهم معَ حُسَينٍ معَ حُسَين إنَّها المعيَّةُ الحُسينيَّة، هـذهِ المعيَّةُ الَّتي نُرَدِّدُها بلسانِ التَّمنِّي في الزِّيارة الجامعة الكبيرةِ وغيرِها: (فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم) -وماذا يقولُ اللَّهُ لِحُسين؟ -
  - **وَاشْرِي نَفْسَكَ لِلّه** - هـذهِ بَياناتٌ لنا، هـذهِ بياناتٌ لنا فَحُسَينٌ كُلُّه لِلّه –
  - الإمامُ الصَّادقُ يقول: **فَفَعَل** –
- فَفعلَ الحُسينُ أن شَرىٰ نفسَهُ أن باعَها، واستُشهِدَ الَّذينَ استُشهِدوا معهُ وباعوا أنفُسهُم ونالوا ما نالوا ليسَ بِسببِ أعمَالِهم ولا بِسببِ مُعتقداتِهم، لأنَّ الحُسينَ قد قَبلِهم، لأنَّ الحُسينَ قد قَبِلَ مَعيَّتهم،
- هـذهِ الكلماتُ تحتاجُ إلىٰ وقفةٍ طويلةٍ وإلىٰ الدُّخولِ في الكثيرِ مِن التفاصيل القُرآنيَّةِ ومِن أسرارِ المعارف المعصوميَّة الشريفة، لكنَّ المقامَ مقامُ إيجاز، لقد تحدَّثتُ عن جانبٍ مِن أسرارِ هـذا فيما سلفَ مِن برامجي، وسأتحدَّثُ وأتحدَّثُ ما دامت هـذهِ الأنفاسُ موجودةً سأتحدَّثُ في قادم الأيَّامِ أيضاً.

ماهو الفتح الحسيني وما هي تجلياته؟

❁ في كاملُ الزِّيارات لابن قولويه، المتوفى سنة (368) للهجرة، وهُو مِن أفضلِ كُتُبِنا في المكتبة الشيعيَّةِ الَّتي نَقلَت لنا حديثَ المعصومين صلواتُ اللَّهِ عليهم، طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ طهران - إيران/ إنَّهُ البابُ(24)/ في الصفحةِ (76) من هـذهِ الطبعة/ الحديثُ (15):

❖ **بِسندِهِ** - بسندِ ابنِ قولويه - **عَن زُرارة، عَن باقِرِ العُلُومِ صَلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه:**

- **كَتبَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ مِن مَكَّةَ إلى مُحَمَّد بنِ عَليّ** - إنَّهُ ابنُ الحنفيَّة - **بِسْمِ اللّهِ الرَّحمَـٰنِ الرَّحِيم، مِنَ الحُسَين بنِ عَليّ إلى مُحَمَّد بنِ عَليّ وَمَن قِبَلِهِ مِن بَنِي هَاشِم** - "ومَن قِبَلِهِ"؛ في جِهتِهِ، بالقُربِ مِنه - **أَمَّا بَعْد؛ فَإِنَّ مَن لَحِقَ بِي اسْتُشْهِد وَمَن لَم يَلْحَق بِي لَم يُدْرِك الفَتْح وَالسَّلام** - وانتهينا، العبارةُ صريحةٌ فإنَّ الفَتْحَ تَجلَّى في جزأين مِن هـذا المشروع:

- فهـؤلاءِ هُم الشُّهداء الأحياء؛ "السجَّادُ والعقيلةُ وأَسارىٰ آلِ مُحَمَّد"، هـؤلاءِ هُم الشُّهداءُ الأحياء الَّذينَ قاموا بالجزء الثَّاني مِن المهمَّةِ الحُسينيَّة الاستشهاديَّة.

ها هُوَ الإمامُ يفتحُ لنا أبوابَ الملكوتِ لِمشروعهِ العظيم:

❖ وإمامُنا الباقرُ أيضاً يُحدِّثنا:

- **كَتَبَ الحُسَينُ بنِ عَلِيّ إلى مُحَمَّد بنِ عَليّ مِن كربلاء** - الرِّسالةُ الأولى كانت مِن مكّة، الرِّسالةُ الثَّانية وهي الأهَمّ كانت مِن كربلاء - **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَليّ إِلَى مُحَمَّد بنِ عَليّ ومَن قِبَلِهِ مِن بَنِي هَاشِم، أَمَّا بَعد؛ فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَم تَكُن وَكَأَنَّ الآخِرَة لَم تَزَل وَالسَّلام** –

وها هُوَ الحُسَينُ يفتحُ أبوابَ هـٰذا المعنى

فَهُناكَ صُورةٌ تُرابيَّةٌ لِمشروع الحُسَين
"أَمَّا بَعد؛ فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَم تَكُن"
فهـٰذا عالَمُ التُّرابِ بِكُلِّ شُؤونهِ.

وهُناكَ صُورةٌ مَلكوتيَّةٌ لهـٰذا المشروع الأعظم
"وَكَأَنَّ الآخِرَة لَم تَزَل"؛
وهـٰذا هُوَ عالَم الملَكُوتِ فَتحَ أبوابَهُ أمامَ نواظرِ أنصارهِ ليلة العاشِر حِينَ أراهُم ما أراهُم مِن عالَم الغَيب.

المضمون الجزء الاول والثاني من المشروع الحسيني على لسان سيد الشهداء:

- **كُلُّ هـٰذا المضمون تُلخِّصهُ كلمةُ سيّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه الَّتي قالَها لِمُحَمَّد بن الحنفيَّة: أقرأُ عليكُم مِن (اللهوف في قتلى الطفوف).**

❖ اللهوف على قتلى الطفوف/ لابنِ طاووس - المتوفى سنة (664) للهجرة/ المطبعة الحيدريَّةِ في النَّجف، إنَّها طبعةٌ قديمة/ 1950 ميلادي/ في الصفحةِ (27)/ أذهبُ إلى موطن الحاجةِ، مُحَمَّدٌ بنُ الحنفيَّةِ دارَ فيما بَينَهُ وبَينَ سيّد الشُّهداء حديثٌ، لن أقرأ كُلَّ الحديث إلى أن يقولَ الخبر:

- **فَلَمَّا كَانَ السَّحَر ارْتَحَلَ الحُسَينُ عَليهِ السَّلام** - مِن المَدِينَة - **فَبَلَغَ ذٰلِكَ ابْنَ الحَنَفِيَّة فَأَتَاهُ** - أتاهُ قبلَ أن يخرُجَ مِن المدينة - **فَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ الَّتِي رَكِبَهَا فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي** - يقولُ للحُسَين - **أَلَم تَعِدْنِي النَّظَرَ فِيمَا سَأَلْتُك؟** - فِيما سَأَلتُك ألا تَتوجَّهَ إلى العِراق هـٰذا مُرادهُ - **قَالَ: بَلَى** - وَعَدتُك - **قَالَ: فَمَا حَدَاكَ عَلَى الخُرُوج عَاجِلاً؟** - إذاً لِماذا استعجلتَ الخُروجَ في هـٰذا السَّحَر؟! - **فَقَالَ** - الحُسَينُ - **أَتَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه بَعدَما فَارَقْتُك فَقَالَ: يَا حُسَين اخْرُج** - المضمونُ نفسهُ الَّذي قرأتهُ مِن رواياتِ وأحاديثِ الصَّحائف الإلهيَّة الَّتي نَزلَت إليهِ –

- **فَإنَّ الله قَد شَاء أَن يَراكَ قَتِيلاً** - هـذا هُو الجزء الأوَّلُ مِن المشروع العاشورائي وعُنوانهُ العاشِرُ مِنَ المُحرّم - **فَقَالَ لَهُ ابنُ الحنَفِيَّة: إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُون** - ابنُ الحنفيَّة يعرفُ ماذا يقول الحُسَين، فهـذا ابنُ عليٍّ -
- **فَمَا مَعنىٰ حَملِكَ هَـؤلَاءِ النِّساءِ مَعَك وَأنتَ تَخرُجُ عَلَىٰ مِثْلِ هَـذهِ الحَال؟** - أنتَ خارِجٌ للقَتْلِ مِثلما قالَ لكَ رَسُولُ الله - لِماذا تأخذُ النِّساء معك؟! –
- **قَالَ** - قالَ الحُسَينُ - **قَد قَالَ لِي** - مَن الَّذي قالَ لَهُ؟ رسولُ الله -: **إِنَّ الله قَد شَاءَ أن يَرَاهُنَّ سَبايَا** - وهـذا هو الجُزء الثَّاني.

أُولَئِكَ الَّذِينَ قَرَأْتُ كَلَامَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ هـذَا المَعْنَىٰ، يَتَخَبَّطُونَ فِي كُتُبِ التَّأْرِيخِ الَّتِي كَتَبَهَا النَّوَاصِبُ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِيَحْسِبُوا الأَيَّامَ وَالمَسَافَاتِ. دِينُ اللَّهِ لَا يُؤْخَذُ بِالقِيَاسِ، (شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرَاهُ قَتِيلًا، وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا). هـذِهِ المُعْطَيَاتُ مُوجَزَةٌ، وَلَوْ تَحَدَّثْنَا بِالتَّفْصِيلِ لَطَالَ الكَلَامُ. نَضَعُ هـذِهِ المُعْطَيَاتِ أَمَامَ قَانُونِ:
(إِنَّ عَلَىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، وَعَلَىٰ كُلِّ صَوَابٍ نُورًا)

عِنْدَمَا نَفْهَمُ زِيَارَةَ الأَرْبَعِينَ بِالمَضْمُونِ الزَّهْرَائِيِّ كَعِبَادَةٍ، كَجُزْءٍ ثَانٍ مِنَ المَشْرُوعِ العَاشُورَائِيِّ، وَكَوَاجِهَةٍ فَسِيحَةٍ لِلْحَاضِنَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المَهْدَوِيَّةِ، وَنَضَعُ كُلَّ ذٰلِكَ بَيْنَ يَدَيْ قَانُونِ: (إِنَّ عَلَىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، وَعَلَىٰ كُلِّ صَوَابٍ نُورًا)، أَلَا يَسْطَعُ النُّورُ المَعْرِفِيُّ مِنْ هـذِهِ المَضَامِينِ؟ زِيَارَةُ الأَرْبَعِينَ بِالمَضْمُونِ الزَّهْرَائِيِّ حَقِيقَةٌ مِنْ حَقَائِقِ الدِّينِ، وَقَوَانِينُ الدِّينِ تُثْبِتُهَا. هـذَا تَطْبِيقٌ لِلْمَعْرِفَةِ المُحَمَّدِيَّةِ العَلَوِيَّةِ الفَاطِمِيَّةِ فِي دِينِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ.

ثانياً: أُكْمِلَ هـذا الدِّينُ بأئِمَّةٍ كامِلين،

فهل يُعقَلُ أنَّ الدِّينَ يُكمِلهُ الله بأئِمَّةٍ ناقِصين؟!

❁ إنَّها الآيةُ (3) بعدَ البَسملةِ مِن سُورة المائدة: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ**﴾، مِن أينَ جاء يأسُهم؟ الآيةُ سَتُبَيِّن لنا الحقيقة:

- "مِن دِينِكُم"؛ مِن عَقيدتِكُم، فالدِّينُ هُو العقيدة والعقيدةُ في دِيننا مُسيَّجةٌ بسياج الكتابِ والعترة ولا يوجدُ شيءٌ آخر، ما زادَ على هٰذا فذٰلكَ هُراءُ السقيفتين؛ أتحدَّثُ عن سقيفةِ بني ساعدة، وعن سقيفةِ بني طوسي
- **﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾. أقِفُ عِند هٰذهِ الجُملة، المقامُ مقامُ إيجاز: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ".**
- أُكْمِلَ هٰذا الدِّينُ بأئِمَّةٍ كامِلين، فهل يُعقَلُ أنَّ الدِّينَ يُكمِلهُ اللهُ بأئِمَّةٍ ناقِصين؟! هٰذا الدِّينُ أُكمِلَ بأئِمَّةٍ كامِلين، وهٰؤلاءِ الأئِمَّةُ مَقاماتُهم لا تُعدُّ ولا تُحصى، في عوالم الغَيْبِ أو في عوالم الشَّهادة وهم في كُلِّ مقامٍ من مقاماتِهم كامِلون، فلا يُمكِنُ أن أتصوَّرهم في مقامٍ من مقاماتهم في حالةِ نقص، في عوالم الغَيب، في عالم الملكوت، في عوالم الشَّهادةِ، في عالم التُّرابِ، لا يُمكِنُ أن يكونَ مقامٌ مِن مَقاماتِهم يُعاني مِن نقصٍ في الجانب المعنوي أو في الجانب الماديّ، القُرآنُ صريحٌ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، بِحسَبِ ثقافة العترةِ الطاهرة فإنَّ الإكمالَ بأئِمَّةٍ كامِلين، وبِحسَبِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة فإنَّ الأئِمَّة هٰؤلاء لهم مَقاماتٌ مَقاماتٌ لا تُعدُّ ولا تُحصى.

❖ هٰكذا يقولُ إمامُ زماننا في دُعاءِ شهرِ رجب: في (مفاتيح الجنان) الدُّعاءُ الَّذي أوَّلهُ:

- **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وِلَاةُ أَمْرِك)**، إلى آخرِ ما جاء في الدُّعاء، أذهبُ إلى موطن الحاجة: **أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِن مَشِيَّتِكَ فَجَعَلتَهُم مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِك وَأَرْكَاناً لِتَوحِيدِك وَآيَاتِك - وَمَقَامَاتِك لَّتِي لا تَعطِيلَ لَها فِي كُلِّ مَكَان** - هٰذهِ المقاماتُ كامِلةٌ، –
  - وجعلتَهُم مَقاماتك، اللَّهُ ليسَ لهُ مَقامات، المقاماتُ مِن شأن المخلوق وليسَ مِن شأن الخالِق، الخالِقُ هو الَّذي يضعُ المقاماتِ للمخلوق، وما يُقالُ لهُ؛ "مقامات الله"، إنَّها مقاماتُ المخلوق الأوَّل، إنَّها مقاماتُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، دَقِّقوا النَّظرَ في كلماتِ إمام زماننا صلواتُ اللهِ عليه.
  - **الحُسَينُ حِينما دُفِن لابُدَّ أن يُدفَنَ كامِلاً هٰذا مقامٌ مِن مقاماتِه،**

✓ ولِذا لابُدَّ مِن رجوع الرَّأس الشريف ولابُدَّ أن يكونَ الدَّافِنُ مَعصُوماً، فإنَّ المعصومَ هُو الَّذي يلي أمرَ المعصوم، والحديثُ عن رأس الحُسَين، الكلامُ عن رأس الحُسَين عن الجهة الأعلى في جَسد الحُسَين فلابُدَّ أن يعودَ إلى الجسد، ولابُدَّ أن يكونَ الدَّافِنُ معصُوماً الزَّمان إنَّهُ السجَّادُ صلواتُ اللَّهِ عليه، لا حاجة لِكُتُب التأريخ ولا حاجة لِهُراء مراجع النَّجفِ وكربلاء يقيسونَ الأُمور بمقاييسِهم الخرقاء، هٰذهِ حقائقُ الدِّين.

✓ **وكما قُلتُ لَكُم**: إنَّ الدِّينَ الَّذي يعجزُ عن إثباتِ حقائقهِ ما هُو بدين الله هٰذا هُو دِينُ الشَّيطان.

✓ مقاماتٌ ليست عاطِلةً، إنَّها مقاماتٌ كامِلة، والحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وهو في قَبرِهِ يُمَثِّلُ مقاماً من مقاماتهِ، فلا يُمكنُ أن يكونَ هٰذا المقامُ عاطِلاً لا يُمكِنُ.

- **يَعرِفُك بِهَا مَن عَرَفَك** –
  - هٰذهِ مقاماتٌ تُمثِّلُ المعرفة الكاملة، فكيفَ يكونُ الحُسَينُ مِن دُونِ رأسٍ في هٰذا القبر كيفَ يكونُ ذٰلك؟! وهٰذا مقامٌ من مقامات الحُسَينِ الَّتي هي مقاماتُ اللهِ، اللَّهُ بما هُوَ هُوَ بِحسَبِ ذاتهِ ليسَ لهُ مِن مَقامات وإنَّما جَعلَ لهُ مقاماتٍ وهٰذهِ المقاماتُ هي مَقاماتُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، جعلَهُم وَجْهَهُ، هُم وَجهُ اللهِ فِيما بَينَ أظهُرِنا، ولِذا فإنَّنا نُخاطِبُهم، نُخاطِبُهم حَيثُ نُناجي إمامَ زماننا في دُعاء النُّدبة الشريف: **(أَيْنَ وَجهُ اللهِ الَّذي إِلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء)**،

- وهـذا الكلامُ ينطَبِقُ على رَسُول اللّه، وعلى أمير المؤمنين، وعلى الصدِّيقة الكُبرى فَاطِمة وعليهم جميعاً، فما كانَ لأوَّلِهم فَهُو لآخرهم، وما كانَ لآخرهم فَهُو لأوَّلِهم صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليهِم أجمعين،

❖ نحنُ نقرأُ أيضاً في دعاء الاستئذان لزيارةِ السرداب الشريف، ويُقرأُ أيضاً في مقام الاستئذانِ في زيارتنا لأئِمَّتِنا جميعاً صلواتُ اللّهِ عليهم، هـكذا نقرأُ في دعاء الاستئذان، ولا زلتُ أقرأُ عليكُم من (مفاتيح الجنان):

- **وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَو كَانَ حَاضِراً فِي الْمَكَان –**

- هـذا الكلامُ لا يقالُ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في زمانٍ دُونَ زمان، أو في مكانٍ دُونَ مكان، هـذا الكلامُ ينطَبِقُ عليهم ونَحنُ نُخاطِبُهم؛ "بأنَّنا نُؤمنُ بِظاهرِهِم وباطِنهم، بأنَّنا نُؤمِنُ بسرِّهِم وعلانيَتِهم، بأنَّنا نُؤمِنُ بأوَّلِهم وآخرِهم، بأنَّنا نُؤمنُ بشاهدِهم وغائبِهِم، بأنَّنا نُؤمنُ بصامِتِهم وناطِقهم"، في كُلِّ حالٍ من أحوالِهم وفي كُلِّ شأنٍ من شؤونهم، فهـذا الوصفُ ينطبِقُ عليهم ظاهراً وباطِناً،
- فلا نستطيعُ أن نتصوَّرَ أنَّ مقاماً مِن مقاماتهم الظاهريَّةِ يكونونَ فيهِ في حالةِ نقصٍ، بأيِّ معنىً من المعاني، بأيِّ مُستوىً من مستويات النقص لا يُمكِنُ هـذا،

- هـذهِ وحدةٌ مَعرفيَّةٌ وعقائديَّةٌ كامِلة أجزاؤها لا تتفكَّك، هـذا البناء العقائديُّ ما بينَ القُرآنِ وبينَ الرِّواياتِ والأدعية والزِّيارات بِناءٌ مُنسَجمٌ مُتَّسِقٌ مُستوسِقٌ، فَهُم يقومونَ مقامَ اللّهِ في جميع أحوالِهم وفي جميع حالاتِهم ظاهِراً وباطِناً في أُفق المادَّةِ وفي أُفق المعنى.

ثالثا: لابُدَّ أن تكونَ آياتُ الله كامِلةً

إن كانت ايات الله غير كاملة فكيف يَتبَيَّنُ مِنها الحقُّ كامِلاً؟!

❁ في سورةِ فُصِّلت، وإلى الآيةِ (53) بعدَ البسملة: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ - الآيةُ واضحةٌ إنَّها تتحدَّثُ عن الآيات، لابُدَّ أن تكونَ الآياتُ كامِلةً وإلَّا كيفَ يَتبَيَّنُ مِنها الحقُّ كامِلاً؟!

❁ في كُلِّ جِهةٍ من جهاتِ هـذا الكون، "في الآفَاقِ"؛ "وَفِي أَنفُسِهِم"؛ في الجانب المحسوسِ وفي الجانب المعقول، ماديَّاً ومعنويَّاً.

❁ لابُدَّ أن تكونَ هـذهِ الآياتُ كامِلةً مِن دُونِ نَقص، وهـذهِ الآياتُ تتوفَّرُ في كُلِّ الآفاقِ وفي كُلِّ الأَنْفُس، لا نستطيعُ أن نتصوَّرها في حالةٍ مِن الحالاتِ تُعاني نَقصاً، والحُسَينُ في قَبرِهِ آيَةٌ مِن هـذهِ الآيات، آيَةٌ مِن هـذهِ الآيات فكيفَ نَتخيَّلُ نَتصوَّرُ نَقصَها؟! لا يُمكِنُ هـذا، لابُدَّ مِن رُجوعِ الرَّأسِ ولابُدَّ مِن الإمام المعصُومِ في ذلكَ الزَّمنِ هو الَّذي يَتولَّى أمرَ الحُسَينِ في كُلِّ أحوالِهِ وفي كُلِّ شُؤونِه، الآيةُ تُصرِّحُ تُصرِّحُ بهـذهِ الحقيقة في أدنى تَدبُّرٍ، في أدنى تَدبُّرٍ بِقلبٍ مُفعَمٍ بمعارفِ العترةِ الطاهرة، قطعاً الآيةُ تتحدَّثُ عن الآياتِ في كُلِّ مَراتِبها.

❖ ونحنُ نقرأ في دُعاء البهاءِ مِن أدعية السَّحَر في شهرِ رمضان:في (مفاتيح الجنان):

- **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِن آيَاتِكَ بِأَكْرَمِهَا وَكُلُّ آيَاتِكَ كَرِيمَة** - لكنَّ أكرمَ الآياتِ هُم - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِآيَاتِكَ كُلِّها** –

  - كلمةُ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه واضحةٌ صريحةٌ: (مَا لِلّهِ مِن آيَةٍ أَكْبَرُ مِنِّي)، فَهُوَ الآيةُ الكُبرىٰ وهُوَ الآيةُ العُظمىٰ - الآياتُ الأَكْرمُ هِيَ الآياتُ الأَكْمَلُ وهي الآياتُ الأوضحُ، طَبِّقوا هٰذهِ المضامين وطَبِّقوا هٰذهِ المعاني علىٰ ضريحِ الحُسَينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فالحُسَينُ أكرمُ الآياتِ في كُلِّ حالاتهِ، والحُسَينُ أجملُ الآياتِ في كُلِّ حالاتهِ، لا نستطيعُ أن نَتصوَّرَ غيرَ ذٰلِك.

نحنُ هٰكذا نعتقدُ بأئِمَّتنا صلواتُ اللَّهِ عليهم في جميعِ مَقامَاتِهم وفي كُلِّ حالاتِهم مثلما أخبرونا:

❖ في (الكافي الشريف)، من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، مِن الجزء الأوَّل، صفحة (433)، رقم الحديث (452):

- **بِسندهِ** - بِسندِ الكُليني - **عَن إِسْحاقَ بنِ عَمَّار، عَن إِمَامِنا الصَّادقِ صَلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه** - إسحاقُ بن عمار يقول: **سَمِعتُهُ يَقُول: بأنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ** - لِماذا؟ - **كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئَاً رَدَّهُم وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئَاً أَتَمَّهُ لَهُم** –

  - **وهٰذهِ الرِّوايةُ خطيرةٌ، هٰذهِ الرِّوايةُ تُخبِرنا أنَّ مراجعَ النَّجف وكربلاء لا ينطَبِقُ عليهِم وصفُ الإيمان:**

    - ✓ لأنَّهُم قد زادوا كثيراً في الدِّينِ وصاحِبُ الزَّمانِ ما أزالَ تِلكَ الزِّيادات، ونقصوا كثيراً مِنَ الدِّين وصاحب الزَّمان ما أتمَّ لهم النَّقص، والتَّخبُّط الَّذي مَرَّ علينا كانوا يزيدونَ فيهِ تارةً ويُنقِصونَ تارةً أُخرىٰ، وهٰذا الحالُ حَالُهم دائماً في التَّفسيرِ وفي العقائدِ وفي الأحكامِ والفَتاوىٰ وفي سائرِ شؤون الدِّين،
    - ✓ يزيدونَ وليسَ هُناكَ مِن زَادٍّ لِزيادتِهم، ويُنقِصونَ وليسَ هُناكَ مِن مُتِمٍّ لِنقصِهم، هٰذا يعني أنَّهم ليسوا مِن المؤمنين لأنَّنا لا نشكُّ في وجودِ إمام زماننا، وكذٰلكَ لا نَشكُّ في أنَّ الإمامَ الحُجَّةَ يقومُ بواجبهِ هٰذا،
    - ✓ وإنَّما نشكُّ في هٰؤلاء، في هٰؤلاء السَّباريت، صاحبُ الأمر هو الَّذي وصفَهُم بأنَّهم السَّباريتُ من الإيمان في الرِّسالة الثَّانيةِ الَّتي وصلت إلىٰ المفيد سنة (412) للهجرة، وصفَهُم بأنَّهم السَّباريتُ مِنَ الإيمان، السَّباريت في التعبير الشعبي العراقي: "السَّرابيت"، هم السَّرابيت، ذوله سرابيت سرابيت، فَهُم زادوا في الدِّينِ كثيراً ونَقَصوا مِن الدِّينِ كثيراً ولكن ليسَ هُناكَ مِن تَدخُّلِ مِن إمامِ زماننا.
    - ✓ إنَّما يفعلُ الإمامُ هٰذا معَ المؤمنين، فإنَّهُ لا يفعلُ هٰذا معَ غير المؤمنين، فلم يفعل هٰذا معَ المراجع، لِماذا؟ لأنَّهُم ليسوا منَ المؤمنين، فإمامُنا الصَّادقُ وصفَهُم بأنَّهم أضرُّ علىٰ الشيعةِ مِن جيشِ يزيد علىٰ الحُسَين بنِ عليٍّ وأصحابه، فهل يتدخَّلُ الإمامُ الحُجَّةُ هُنا؟

❖ نحنُ نقرأُ في الزِّيارة الرَّجبيَّة وهي مِن توقيعاتِ النَّاحيةِ المقدَّسة، نحنُ نقرأ فيها حَيثُ نُخاطِبُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد، إنَّني أقرأُ عليكُم مِن (مفاتيح الجنان)، الزِّيارةُ الرَّجبيَّةُ الجامعة الموجزة الَّتي أوَّلُها:

- **(الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَب)**، حتَّى نُخاطِبَهُم: **أَنَا سَائِلُكُم وَآمِلُكُم فِيمَا إِلَيكُم التَّفْوِيض وَعَليكُم التَّعْوِيض، فَبِكُم فَبِكُم يُجْبَرُ الْمَهِيْض** - "المهِيض"؛ الَّذي كُسِرَ جناحهُ، الكَسِير - **وَيُشْفَى الْمَرِيض وَمَا تَزْدَادُ الأَرْحَامُ وَمَا تَغِيْض** –
  - هـٰذهِ المضامينُ نُخاطِبُهم بها جميعاً فهل يَصدُقُ هـٰذا القول علىٰ سيِّد الشُّهداءِ إذا ما تَصوَّرنا أنَّ سيِّدَ الشُّهداءِ قد دُفِنَ رأسهُ في مكانٍ آخر؟! ومَن الَّذي دَفنَهُ وأينَ الإمامُ السجَّادُ؟! مثلما جاء الإمامُ السجَّادُ مِن الكوفةِ إلىٰ كربلاء بعدَ ثلاثةِ أيَّام بولايتهِ، بولايتهِ وليسَ بالأسباب الطبيعيَّةِ العاديَّة فإنَّ الأمورَ ستجري أيضاً بنفس الطريقةِ وسيترتَّبُ البرنامجُ حتَّىٰ يعودَ عَلناً أمامَ الجميع معَ عَمَّاتهِ وأخواتهِ كي يَصِلَ إلىٰ كربلاء في العشرينَ مِن صفر، الأمورُ واضِحةٌ وجليَّةٌ جِدَّاً، وإلَّا كيفَ نُخاطِبُهم بهـٰذا الخطاب وكيفَ نُخاطِبُ الحُسَين بهـٰذا الخطاب وهـٰذهِ زيارةٌ جامعةٌ عامَّةٌ لَهُم جميعاً، نزورُ الحُسَينَ بِها في شهرِ رجب؛ أ
  - اجمعوا هـٰذهِ المعطيات، وتَعالوا كي نَتدبَّرَ في الآيةِ الواضِحةِ والجليَّة: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾، اجمعوا هـٰذهِ المضامين، الصورةُ جليَّةٌ، واللوحةُ مُتكاملةٌ بِكُلِّ أجزائها، إذا ما حذفنا جزءاً مِن أجزاءِ هـٰذهِ اللوحة فإنَّها ستكونُ مَعيبةً وستكونُ منقُوصةً، واجمعوا واجمعوا كُلَّ هـٰذهِ المعطيات مع الَّتي تقدَّمَ ذِكرها؛

رابعاً: التوحيد الحسيني الجوانِحي، و الجوارحي

سيّدُ الشُّهداء يرسمُ لنا صورةً للتوحيدِ الجوانحي والّذي يتجلّى واضحاً على جوارحه:

- هُناكَ ما يُمكِنُ أن نصطلحَ عليه؛ "بالتوحيد الجوانِحي، والتوحيد الجوارحي"، وهـٰذا يَتجلّى في كَلِماتِهم الشريفة.
- **المرادُ مِن الجوانح:**

الأجزاءُ المعنويَّةُ عِندَ الإنسان، فَعقلُ الإنسانِ مِن جَوانحهِ، وقَلبُ الإنسانِ مِن جَوانحهِ، وَوِجدانُ الإنسانِ مِن جَوانِحهِ، وفِطرةُ الإنسانِ مِن جَوانِحهِ، وبَصيرةُ الإنسانِ مِن جوانحهِ، كُلُّ ما يُمكنُ أن يكونَ ضَمِيراً ليسَ ظاهراً بنحوٍ حِسيّ، كُلُّ ما هُوَ مُضْمرٌ في الجانب المعنوي عِندَ الإنسان هـٰذهِ هي الجوانِح.

- **وأمَّا الجوارِح:**

فهيَ الأعضاءُ الظاهرةُ، فالأيدي مِن الجوارح، والأرجُلُ مِن الجوارح، وهـٰذهِ الأعيُنُ الَّتي نَنظُرُ بِها مِن الجوارِح، وهـٰكذا، الجِسمُ الحسيُّ بظاهرهِ وبأعضائهِ الداخليَّةِ مِن قَلبٍ وكبدٍ، و و و، هـٰذهِ هي الجوارح.

- فالإنسانُ ما بينَ الجوانحِ والجوارِح، الجانبُ المعنوي: جوانحُ الإنسان، والجانبُ الماديّ: جوارحُ الإنسان، وهُناكَ مِن التوحيدِ ما هُو بِتوحيد الجوانِح، وهُناكَ مِن التوحيدِ ما هُوَ بِتوحيد الجوارِح.

❖ في دعاء يومِ عرفة الدُّعاء المرويُّ عن سيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هُنا سيّدُ الشُّهداء يرسمُ لنا صورةً للتوحيدِ الجوانحي والَّذي يتجلَّى واضحاً على جوارحهِ، فماذا يقولُ في دُعاء يومِ عرفة؟ وهُوَ دُعاءٌ

لنا، هُو دُعاءٌ لنا، لكنَّهُ يشتملُ على الكثيرِ من الحقائقِ والأسرارِ والمعارف وفيهِ إشاراتٌ حُسينيَّةٌ واضحة تُشيرُ إلى المشروع العاشورائي الأعظم وماذا تَجلَّى في ذلكَ المشروع: هٰذهِ كَلِماتُ الحُسَينِ لي ولَكُم، لكنَّها تُشيرُ في الوقتِ نفسهِ إلى لوحةٍ حُسينيَّةٍ شامِخة

- **وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيْمَانِي وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوحِيدِي وَبَاطِنِ مَكنُونِ ضَمِيرِي**
  - الحديثُ عن الجوانِح، هٰذهِ الجوانِح، وهٰذا هُوَ التوحيدُ الجوانِحي - و حيثُ يَفِيضُ هٰذا التوحيدُ الجوانِحيُّ على جوارحهِ.
- **وَعَلائِقِ مَجَارِي نُوْرِ بَصَرِي –**
  - انتقلنا إلى الجَوارِح ولكنَّ الدُّعاء يُشيرُ إلى الجهة المعنويَّةِ في هٰذهِ الجوارح والَّتي ترتبطُ بمراكز الجوانِح الَّتي تَقدَّمَ ذِكرُها في الجُمَل المتقدِّمة –
- **وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي –**
  - هٰذهِ الكَلِماتُ بحاجةٍ إلى شرحٍ لُغويٍّ أوَّلاً، وإلى شرحٍ مَعرفيٍّ ثانياً، تناولتُ هٰذا في برامجي السَّابقة وسأعودُ لبيانِ بعض المضامين في الحلقات القادمةً في هٰذهِ الحلقات، الوقتُ لا يكفيني أن أقِفَ عِندَ كُلِّ كَلمةٍ أو عِندَ كُلِّ جُملةٍ، وإنَّما سأقرأُ الجُمَلَ بالإجمال.
- **وَخُرْقِ مَسَارِبِ نَفَسِي وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي** - "العِرْنِينُ"؛ هُوَ الأنف -**وَمَسَارِبِ سِمَاخِ سَمْعِي، وَمَا ضُمَّت وَأَطْبَقَت عَلَيهِ شَفَتَايَ وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي، وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَحِمَالَةِ أُمِّ رَأسِي وَبَلُوعِ فَارِغِ حَبَائِلِ عُنُقِي وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيهِ تَامُورُ صَدْرِي** - جوفُ صدري - **وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيهِ تَامُورُ صَدْرِي وَحَمَائِلِ حَبْلِ وَتِينِي** - "الوَتِينُ"؛ هُو الَّذي يُقالُ لهُ الشريانُ الأبهر - **وَنِيَاطِ حِجَابِ قَلْبِي وَأَفْلاذِ حَوَاشِ كَبِدِي وَمَا حَوَتْهُ شَرَاسِيفُ أَضْلاَعِي وَحِقَاقُ مَفَاصِلِي** - "حِقَاقُ مَفاصلي"؛ مَجامِعُها ومركزُ تراكِيبها - **وَقَبْضُ عَوَامِلِي وَأَطْرَافُ أَنَامِلِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي وَعِظَامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي وَجَمِيعُ جَوَارِحِي، وَمَا انْتَسَجَ عَلَى ذٰلِكَ أَيَّامَ رِضَاعِي وَمَا أَقَلَّت الأَرْضُ مِنِّي وَنَومِي ويَقظَتِي وَسُكُونِي وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي أَنْ لَو حَاوَلتُ وَاجْتَهَدتُ مَدَى الأَعْصَارِ وَالأَحْقَابِ لَو عُمِّرتُها أَنْ أُؤدِّيَ شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِن أَنْعُمِك مَا اسْتَطَعتُ ذٰلِكَ إِلاَّ بِمَنِّكَ الْمُوجِبِ عَلَيَّ بِهِ شُكرُكَ أَبَداً جَدِيداً وَثَنَاءً طَارِفاً عَتِيداً، أَجَل وَلَو حَرَصتُ أَنَا وَالعَادّونَ مِن أَنَامِك أَنْ نُحْصِيَ مَدَى إِنْعَامِكَ سَالِفِهُ وَآنِفِه مَا حَصَرنَاهُ عَدداً وَلا أَحصينَاهُ أَمَداً، هَيْهَات هَيْهَات أَنَّى ذٰلِك وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ وَالنَّبأِ الصَّادِقِ؛ "وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحصُوهَا"، صَدَقَ كِتَابُك، صَدَقَ كِتَابُكَ اللَّهُمَّ وَإِنْبَاؤُك وَبَلَّغَت أَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلُكَ مَا أَنْزَلْتَ عَلَيهِم مِن وَحْيِك وَشَرَعتَ لَهُم وَبِهِم مِن دِينِك، غَيرَ أَنِّي يَا إِلَهِي أَشْهَدُ بِجُهْدِي وَجِدِّي وَمَبْلَغِ طَاعَتِي وَوِسْعِي وَأَقُولُ مُؤمِناً مُوقِناً؛ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَم يَتَّخِذْ وَلَداً فَيَكُونَ مَوْرُوثاً، ولَم يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ فَيُضَادَّهُ فِيمَا ابْتَدَع، وَلَا وَلِيٌّ مِن الذُّلِّ فَيُرفِدَهُ فِيمَا صَنَع، فَسُبحَانَهُ سُبْحَانَه لَو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا وَتَفَطَّرَتَا، سُبْحَانَ اللهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَم يَلِد وَلَم يُولَد وَلَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَد، الْحَمْدُ لِلّه حَمْداً يُعَادِلُ حَمْدَ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِين وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِين وَصَلَّى اللهُ عَلَى خِيَرَتِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّين وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُخْلَصِين وَسَلَّم** - يستمرُّ الدُّعاء.

كيف التوحيد الحسيني يتحرَّكُ على أرض الواقع؟

❖ هـٰذهِ الجُمَلُ الَّتي قرأتُها عليكُم ترسمُ لنا لوحةً مِن التوحيدِ الحُسينيّ في بُعدِهِ الجوانِحي، وحيثُ يَفِيضُ على جوارحه، هـٰذا المضمونُ في أُفقهِ النَّظري، في أُفُقهِ العقائديّ، في أُفُقهِ الإيمانيّ، في أُفُقهِ النَّفسيّ، وفي أُفُقهِ العَقليّ والقَلبيّ، في أُفُق النُّورِ والبَصيرةِ في الدِّين، يتحرَّكُ على أرض الواقعِ بِحسَبِ ما حدَّثتنا زِيارةُ النَّاحية المقدَّسة فماذا نقرأ فيها؟تَبصَّروا في هـٰذهِ الجُمَل:

❖ في الجُزء (98) مِن (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفى سنة (1110) للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ صفحة (318)، هـٰذهِ زيارةُ النَّاحية المقدَّسة، نزورُ بِها سيِّدَ الشُّهداء في يومِ عاشوراء ويُمكِننا أن نزورهُ بِها في سائر الأيَّام:

- **السَّلَامُ عَلَى الحُسَين الَّذِي سَمَحَت نَفسُهُ بِمُهْجَتِه –**
  - ومُهجتهُ قَلبهُ، ومُهجتهُ رُوحهُ، هـٰذا هُو التَّطبيقُ العَمليُّ في يومِ عاشوراء في الجزء الأوَّلِ من المشروع العاشورائيّ، إنَّهُ التَّطبيقُ العمليُّ للتوحيدِ الجوانِحي الَّذي مَرَّ ذِكرهُ في دُعاء يوم عرفة تطبيقٌ عمليٌّ ها هُو يَتجلَّى لنا في هـٰذا التوحيد الجوارحي
- **"السَّلامُ عَلَى الْمُرَمَّلِ بِالدِّمَاء؛** "الْمُرَمَّلُ بالدِّماء" هُو الَّذي غَطَّتهُ الدِّماءُ في جَميعِ جِهات بَدَنِه. إلى أنْ نَقرأَ:
- **السَّلامُ عَلَى الجُيُوب الْمُضَرَّجَات –**
  - جيبُ الثَّوب فَتحتهُ مِن عِند الصدر، وإنَّما تَتضرَّجُ الجيوب للجِراحات الَّتي تنتشرُ على صدر الإنسان وعِندَ عُنُقِه –
- **السَّلامُ عَلَى الشِّفَاه الذَّابِلات –**
  - ها هي الأعضاءُ الحُسينيَّةُ تُطَبِّقُ توحيدها العَمليّ، ها هُو التوحيدُ الجوارحي، إنَّها هِيَ هِيَ الأعضاءُ الَّتي تَحدَّثَ عنها سيِّد الشُّهداء في دُعاء يوم عرفة وهي تُعلِنُ عِبرَ توحيدها الجوانحي –
- **السَّلامُ عَلَى النُّفُوس الْمُصْطَلَمَات، السَّلامُ عَلَى الأَرْوَاح الْمُخْتَلَسَات، السَّلامُ عَلَى الأَجْسَاد العَارِيَات، السَّلامُ عَلَى الجُسُوم الشَّاحِبَات، السَّلامُ عَلَى الدِّمَاء السَّائِلات، السَّلامُ عَلَى الأَعْضَاء الْمُقَطَّعَات، السَّلامُ عَلَى الرُّؤُوس الْمُشَالَات –**
  - ينطبقُ هـٰذا المعنى على سيِّد الشُّهداءِ أوَّلاً، وعلى الَّذينَ مَعه **إنَّها المعيَّةُ الحُسينيَّة**، هـٰذهِ هِيَ المعيَّةُ الحُسينيَّة بهـٰذهِ المعيَّة فازَ الَّذينَ فازوا معَ الحُسَين مِنَ العبَّاسِ قَمَرِ بني هاشم إلى سائرِ أنصارهِ صلواتُ اللهِ عليه، العبَّاسُ فَازَ بمعيَّتهِ الحُسينيَّة، والَّذينَ نَصروا الحُسَينَ فازوا بالمعيَّة الحُسينيَّة.
- **السَّلامُ عَلَى الأَبْدَان السَّلِيبَة - السَّلامُ عَلَى الرُّؤُوسِ الْمُفَرَّقَةِ عَن الأَبْدَان** - تطبيقٌ عمليٌّ للتوحيد الجوارحي في أبهى صُورةٍ رسمها أبو السجَّاد.
- **السَّلامُ عَلَى مَن أُرِيقَ بِالظُّلْمِ دَمُهُ، السَّلامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَم الجِرَاح** - هـٰذا هُو التوحيدُ الجوارحي - **السَّلامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَم الجِرَاح، السَّلامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَاسَات الرِّمَاح.**
- **"السَّلامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِي الوَرَى"**؛ نَحروهُ نَحروهُ نَحراً.
- **"السَّلامُ عَلَى الْمَقْطُوع الوَتِين"؛**

- ذَبحوهُ ذَبحاً، الحُسَين نُحِر وذُبِح، نُحِر النَّحرُ غيرُ الذَّبح ؛ نَحروهُ نَحراً بالرِّماح. ذَبحوهُ بالسُّيُوف، فالنَّحرُ بالرِّماح، والذَّبحُ بالسُّيُوف، قَطعوا وَتِينهُ.

- **السَّلامُ عَلَىٰ الشَّيْب الخَضِيب، السَّلامُ عَلَىٰ الخَدِّ التَّرِيب، السَّلامُ عَلَىٰ البَدَن السَّلِيب –**
  - هـٰذه هِيَ هِيَ أعضاءُ الحُسَينِ الَّتي حدَّثنا عنها في دُعاء يوم عرفة وهي تُعلِنُ توحيدها الجوانحي وها هي تُطَبِّقهُ جوارحيَّاً –
- **السَّلامُ عَلَىٰ الثَّغْرِ الْمَقْرُوعِ بِالقَضِيب، السَّلامُ عَلَىٰ الرَّأس الْمَرْفُوع، السَّلامُ عَلَىٰ الأَجْسَام العَارِيَةِ فِي الفَلَوات** - يا حُسَين يا حُسَين.
- **" فَأَحْدَقُوا، فَأَحْدَقُوا بِكَ مِن كُلِّ الجِهَات"؛**
  - صُورةٌ جليَّةٌ مِن صُورِ التوحيد الجوارحي الحُسينيّ ولِذا فإنَّهُ ثارُ الله، "ثَارُ اللهِ"؛ دمُ الله، دَمُ الله، لقد صارَ هـٰذا الدَّمُ دَماً لِلّه، "السَّلامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِه"؛ يا دمَ الله وابنَ دَمِه –
- **وَأَثْخَنُوكَ بِالجِرَاح وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّوَاح.** إلىٰ أن تقول الزِّيارةُ الشريفةُ:
- **حَتَّى نَكَّسُوكَ عَن جَوادِك فَهَويتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحاً** - يا أبا عبد الله - **تَطَأُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِها –**
  - لقد وطأتهُ الخُيُولُ وهُوَ حيٌّ قبلَ أن يُذبَح -فهل بَقِي عُضوٌ في الحُسَينِ لم يُعلِن توحيدهُ الجوانحيَّ والجوارحي، هـٰذا هُو التوحيدُ الكامِلُ توحيدُ الجوانحِ والجوارح –
- **وَتَعْلُوكَ الطَّغَاةُ بِبَوَاتِرِها، قَد رَشَحَ لِلْمَوتِ جَبِينُك وَاخْتَلَفَت بِالإِنْقِبَاضِ وَالاِنْبِسَاطِ شِمَالُك وَيَمِينُك، تُدِيرُ طَرْفَاً خَفِيَّاً إِلَى رَحْلِكَ وَبَيْتِك.** إلىٰ أن تقولَ الزِّيارةُ الشريفةُ:
- **والشِّمرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِك وَمُولِغٌ سَيفَهُ عَلَى نَحْرِك قَابِضٌ عَلَى شَيبَتِكَ بِيَدِه ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِه، قَد سَكَنَت حَوَاسُّك وَخَفِيَت أَنْفَاسُك وَرُفِعَ عَلَى القَنَاةِ رَأسُك** - إلىٰ آخرِ ما جاءَ في زيارةِ النَّاحيةِ المقدَّسة.

هـٰذهِ الزِّيارةُ تُخبِرنا عن التطبيق العمليّ لِمَا تحدَّثَ عنهُ دعاءُ يومِ عرفة وهُوَ يشرحُ لنا أبعادَ التوحيد الجوانحي، ها هِيَ الزِّيارةُ تُبَيِّنُ لنا أنَّ التوحيدَ الجوانحيَّ في دُعاء يومِ عرفة تجلَّى عَمليَّاً، فصارَ توحيداً جوارحيَّاً في يوم الطفوف.

فهـٰذا التوحيدُ؛

التوحيدُ الكامِلُ جوانِحيَّاً والتوحيدُ الكامِلُ جوارحيَّاً

مواطن تجلي الحسين يجب ان تكون كاملة. لماذا؟

لَابُدَّ أَنْ تَكُونَ مَوَاطِنُ تَجَلِّي الحُسَيْنِ - عَلَيْهِ السَّلَام - كَامِلَةً فِي تَوْحِيدِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَقَبْرُ الحُسَيْنِ مَرْكَزُ التَّوْحِيدِ. لَابُدَّ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ الأَجْزَاءِ الَّتِي تَجَلَّى مِنْهَا التَّوْحِيدُ الجَوَارِحِيُّ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ مَجْمُوعَةً فِي القَبْرِ الشَّرِيفِ. هـٰذِهِ المَقَامَاتُ لَابُدَّ أَنْ تَكُونَ مَحْفُوظَةً؛ فَحِفْظُ المَقَامَاتِ فِي أَذْهَانِنَا يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ القَوَاعِدِ الفِكْرِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ وَالعَقَائِدِيَّةِ لِدِينِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ. بَدُونِ هـٰذَا، سَتَضِيعُ الحَقَائِقُ، كَمَا ضَاعَتْ بَيْنَ المُتَخَبِّطِينَ مِنَ الطُّوسِيِّينَ الفَاشِلِينَ.

فَإِذَا كُنَّا بِحَاجَةٍ إِلَى حِفْظِ المَقَامَاتِ فِي أَذْهَانِنَا لِتَكُونَ عَقَائِدُنَا سَلِيمَةً، يَتَفَرَّعُ عَنْهُ حِفْظُ المَقَامَاتِ فِي العَالَمِ المَادِّيِّ وَالعَالَمِ النُّورَانِيِّ. لَابُدَّ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ مُجْتَمِعَةً فِي مُسْتَقَرِّهَا، وَمُسْتَقَرُّهَا هُوَ قَبْرُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ. لَابُدَّ أَنْ يَعُودَ الرَّأْسُ، وَلَابُدَّ أَنْ تَجْرِيَ المَجَارِي الَّتِي جَرَتْ يَوْمَ الأَرْبَعِينِ. هـٰذِهِ حَقَائِقُ دِينِنَا. بَعِيدًا عَنِ التَّارِيخِ وَكُتُبِه، وَبَعِيدًا عَنِ المُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ يَقِيسُونَ حَقَائِقَ الدِّينِ بِقِيَاسَاتِهِم الخَرْقَاء.

قَدْ قَالَ صَاحِبُ الأَمْرِ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى المُفِيدِ: (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا). السَّلَفُ الصَّالِحُ يَأْخُذُ حَقَائِقَ الدِّينِ مِنْ الدِّينِ نَفْسِهِ، لَا مِنَ المُؤَرِّخِينَ وَالمُتَكَلِّمِينَ. الصُّورَةُ وَاضِحَةٌ وَجَلِيَّةٌ.

التطابق والتناغم المتواصل بين ادعية العترة الطاهرة:

- ✓ مِثلَما حَدَّثتُكُم قَبلَ قَلِيلٍ عنِ التَّطابُقِ والتَّناغُمِ والتَّواصُلِ فيما بَينَ دُعاءِ يومِ عَرَفَةَ وزِيارةِ النَّاحِيَةِ المُقَدَّسَة، فَإنَّ هـٰذا التَّناغُمَ والتَّطابُقَ حاضِرٌ على طولِ الخَطِّ. عَلى سَبيلِ المِثالِ: هُناكَ تَناغُمٌ واضِحٌ جِدّاً ما بَينَ أَدْعِيَةِ الأَسْماءِ الحُسْنى، مِثلَ (دُعاءِ الجَوْشَنِ الكَبير)، وليسَ الحَديثُ خاصًّا بِهٰذا الدُّعاء، بَلْ هُوَ مِثالٌ مِن أَمْثِلَةِ أَدْعِيَةِ الأَسْماءِ الحُسْنى. إنَّ عُمومَ أَدْعِيَةِ الأَسْماءِ الحُسْنى تَلْتَقِي مُتَطابِقَةً ومُتَناغِمَةً معَ مَضامِينِ الزِّيارةِ الجَامِعَةِ الكَبيرَة، ولَيْسَ هـٰذا بِغَرِيبٍ عِندَما نَجِدُ تَطابُقًا في المَضامِينِ بَيْنَ دُعاءِ يومِ عَرَفَةَ وزِيارةِ النَّاحِيَةِ المُقَدَّسَةِ.
- ✓ فَهُناكَ نِقاطُ تَطابُقٍ تُسمَّى أَدْعِيَةَ السِّرِّ الأَعْظَمِ، أو أَدْعِيَةَ الاِسْمِ الأَعْظَمِ، كَما يُطْلَقُ عَلَيْها في كُتُبِ الأَدْعِيَةِ وجَوامِعِ الزِّيارات. هـٰذِهِ الأَدْعِيَةُ تَلْتَقِي بِخُصُوصِيَّتِها مَعَ الزِّيارَةِ الجَامِعَةِ الكَبيرَةِ وسَائِرِ الزِّيارَاتِ الأُخْرَى. ذَكَرْتُ الزِّيَارَةَ الجَامِعَةَ الكَبِيرَةَ لأَنَّها العُنوانُ الأَوْضَحُ، ولأَنَّها العُنوانُ الأَوْسَعُ، وإِلَّا فَسَائِرُ الزِّيَارَاتِ لَيْسَتْ بِبَعِيدَةٍ عَنِ الزِّيَارَةِ الجَامِعَةِ الكَبِيرَة. مَنطِقُ الزِّيَارَةِ هُوَ نَفْسُهُ يُحَدِّثُنا عَن نَفْسِهِ، عَن حَقِيقَةِ يَوْمِ الأَرْبَعِين.

خامساً: دلالة وجوب زيارة الحسين و قبره في كربلاء

❁ في (كامل الزِّيارات)، لابن قولويه، من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها: هـذا هُوَ الباب(43)، الحديثُ الأوَّل:

❖ **بِسندِهِ** - بِسندِ ابنِ قولويه - **عن مُحَمَّد بنِ مُسلِم، عَن إِمَامِنا البَاقِر صلواتُ اللهِ عَلَيه:**

○ **مُرُوا شِيعَتَنَا** - مُرُوهُم أصدروا الأمرَ إليهم، انقُلُوا الأمرَ عَنِّي إلى الشيعةِ - **بِزِيارَةِ قَبْرِ الحُسَين فَإِنَّ إِتْيَانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ للحُسَين بِالإِمَامَةِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.**

ما دلالة مقالة امامنا الباقر؟

- هُنا الباقرُ حِينَ يقول: **(مُرُوا شِيعَتَنا بِزِيارَةِ قَبْرِ الحُسَين)**، بِحُكمِ ما يُقالُ لهُ في علم البلاغةِ وفي سائر العُلومِ الَّتي تتناولُ هـذهِ المضامين، ما يُقالُ لهُ الدَّلالَةُ المُطابقيَّة، وحتَّى إذا تَحدَّثنا عن الدَّلالَةِ التَّضمنيَّة، وإذا تَحدَّثنا عن الدَّلالَةِ الالتزاميَّة، ولا أريدُ أن أخوضَ في بَيانِ ما يرتبط بهـذهِ المصطلحات، أنا لا أريدُ أن أُثقِلَ عليكُم بالمصطلحات،
- مِن الآخِرِ حِينما يقولُ الإمامُ الباقرُ: **(مُرُوا شِيعَتَنا بِزِيارَةِ قَبْرِ الحُسَين)**، إنَّهُ يتحدَّثُ عن قبرٍ قد دُفِنَ فيهِ جَسدُ الحُسَينِ بِكاملهِ، هُو لا يتحدَّثُ عن قبرٍ هُنا دُفِنَ فيهِ جَسدُ الحُسَينِ مِن دُونِ رأسه الشريف، فإذا كانَ رأسُ الحُسَينِ موجوداً فلابُدَّ أن يكونَ الإمامُ السجَّادُ هُو الَّذي قامَ بِهـذا الأمر، وحينئذٍ لابدَّ أن يكونَ قد رجعَ من الشَّامِ إلى كربلاء واقِعةُ الأربعين، كُلُّ الأحاديث الَّتي لِسانُها هـذا اللِّسان وهي كثيرةٌ جِدّاً إنَّها تُخبِرنا بالدَّلالَةِ المُطابقيَّة وبالدَّلالَةِ التَّضمنِيَّة وبالدَّلالَةِ الالتزاميَّة، مِن دُونِ أن أخوضَ في هـذهِ المصطلحات، هـذا الكلامُ أيُّ إنسانٍ يَعرِفُ العربيَّة فحينما يسمعُ الإمامَ الباقِرَ يقول: **(مُرُوا شِيعَتَنا بِزِيارَةِ قَبْرِ الحُسَين)**، ماذا يفهم؟ يفهمُ أنَّ قبرَ الحُسَينِ يشتملُ على كُلِّ جَسدِهِ.

❖ الحديثُ الثاني: **بِسندِهِ** - بِسندِ ابن قولويه - **عَن أُمِّ سَعيدٍ الأَحمَسيَّة** - وهـذهِ المرأةُ مِنَ الرَّاجِعات مِن سَيِّدات الرَّجْعَة، هـذهِ المرأةُ ستكونُ راجِعةً في عصر الرَّجْعَة - **عَن إِمامِنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليه،**

○ **قَالَت: قَالَ لِي: يَا أُمَّ سَعِيد تَزُورِينَ قَبْرَ الحُسَين؟ قُلتُ: نَعَم**

- أُمُّ سعيدٍ حِينما كانت تزورُ قَبرَ الحُسَين تزورهُ بأيَّةِ نِيَّةٍ؟ إنَّها تَزورُ قَبراً قد دُفِنَ فِيهِ جسدُ الحُسَين بكاملهِ –

○ **فَقَالَ لِي: زُورِيه زُورِيه فإنَّ زِيارَةَ قَبر الحُسَينِ وَاجِبَةٌ على الرِّجَالِ وَالنِّسَاء** - واجبةٌ - زُوري قبرَ الحُسَين لِماذا؟

- لأنَّ جَسدَ الحُسَينِ قد دُفِن فيهِ بكاملهِ، لِماذا لم يُوجِّه أئِمَّتَنا الشيعةَ أن يزوروا رأسَ الحُسَينِ في موضعٍ آخر؟! أليسَ الرأسُ هُوَ العُضوُ الأهمُّ في الجسد، لِماذا التوجيهُ للقبر الَّذي في كربلاء الَّذي فيه الجسد؟ لأنَّ الرأسَ هُناك ودَعكُم مِن سائر الأقوال الأخرى، حتَّى لو وردت في رواياتنا

❖ الحديثُ الثالث: مِن البابِ نَفسهِ: **بِسندِهِ** - بسندِ ابن قولويه - **عَن عَبد الرَّحمـٰن بنِ كَثِيرٍ مَولى أَبِي جَعفَر، عَن إِمَامِنَا الصَّادق** - أبو جَعفرٍ هُنا الباقِرُ صلواتُ اللهِ عليه - **صَلواتٌ وَسَلامٌ عَلَيه:**

○ **لَو أَنَّ أَحَدَكُم حَجَّ دَهْرَهُ ثُمَّ لَم يَزُرْ الحُسَينَ بنَ عَليّ لَكَانَ تَارِكاً حَقّاً مِن حُقُوق اللهِ وَحُقُوقِ رَسُول اللهِ، لأنَّ حَقَّ الحُسَينِ فَرِيضَةٌ مِن اللهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِم.**

- دَقِّقوا النَّظرَ في كلمات الصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليه ماذا تفهمونَ منها: إنَّهُ يتحدَّثُ عن قبرٍ يضُمُّ جَسدَ الحُسَينِ كاملاً، لِسانُ الأحاديثِ هو هٰذا، وهٰذهِ نماذجُ من الرِّواياتِ ومن الأحاديث الشريفةِ، هٰذا المصدر الَّذي بينَ يدي (كامل الزِّيارات)، يشتملُ على الكثيرِ والكثيرِ مِن هٰذهِ الأحاديث والَّتي لِسانُها هٰذا اللِّسان ومضمونها هٰذا المضمون.

❖ هٰذا البابُ (54) من أبوابِ كامل الزِّيارات، وهٰذا هُو الحدِيثُ (5): **بِسندهِ** - بِسندِ ابن قولويه - **عَن مُثَنَّى الحَنَّاط، عَن إمَامِنا الكَاظِمِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عَلَيه:**

- **مَن أَتَى قَبْرَ الحُسَينِ عَارِفاً بِحَقِّهِ غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر** - والأحاديثُ كثيرةٌ في هٰذا المضمون –

- حِينما يقولُ الإمامُ الكاظِمُ: **(مَن أَتَى قَبْرَ الحُسَينِ)**، إنَّهُ يتحدَّثُ عن قبرٍ دُفِنَ فيهِ جَسدُ الحُسَينِ بكامله، هٰذا هُو المنطِقُ السَّلِيم والَّذي يأتي مُنسَجِماً معَ الدَّلالَةِ المُطابِقيَّةِ للمُتكلِّمِ حِينما يكونُ حكيماً وحينما يكونُ واعياً فَهُوَ يَختارُ كَلِماتهِ اختياراً، المُتحدِّثُ هو الإمامُ الكاظِمُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فَحِينما يتحدَّثُ يَتحدَّثُ بِحكمةٍ ودِقَّةٍ ووضوحٍ وإنَّهُ يُريدُ أن يُبَيِّنَ لنا المضمونَ مِن دُون التباسٍ،
- إنَّهُ يتحدَّثُ عن قبرٍ هٰذا القَبرُ يُقالُ لَهُ قبرُ الحُسَين، ماذا يعني ذٰلك؟ يعني أنَّ القَبرَ يشتَمِلُ على جَسدهِ كاملاً، إنَّها زيارةُ الأربعين، إنَّها مُجرياتُ الأربعين، هٰذا هُو الجُزء الثَّاني من البرنامج العاشورائيّ، هٰذهِ عاشوراء السجَّادِ والعقيلةِ وأُسارى آلِ مُحَمَّدٍ وعليّ.

❖ وفي البابِ نَفسهِ في الصفحةِ (152)، إنَّهُ الحديثُ (17): **بِسندهِ، عَن مُحمَّد بنِ أَبِي جَرِيرٍ القُمِّي** - "بِسندهِ"؛ بِسند ابن قولويه - **عن مُحمَّد بنِ أبي جَريرٍ القُمِّي**

- **قَالَ: سَمِعتُ أَبَا الحَسَنِ الرِّضَا صَلواتُ اللهِ عَلَيه يَقُولُ لِأَبِي: مَن زَارَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عَارِفاً بِحَقِّه كَانَ مِن مُحدِّثِي الله** - مِن الَّذينَ يَتحدَّثُونَ معَ الله - **فَوقَ عَرشِه، ثُمَّ قَرأ: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ"** –

- مَن زَارَ الحُسَينَ بن عليٍّ عارفاً بِحَقِّه سيكونُ مِن أُولئكَ الَّذينَ يُحدِّثون الله ويُحدِّثُهم الله فوقَ عرشهِ، هٰذا المضمونُ مِن المضامين الواردةِ والبديهيَّةِ جِدّاً في ثقافةِ العترة الطاهرة، يستهزئُ المستهزئون فليذهبوا هُم وأُمَّهاتُهم إلى الجحيم، يرفض الرَّافضون فليذهبوا هُم وأُمَّهاتُهم الشريفةُ إلى الجحيم، هٰذهِ أحاديثُ العترة الطاهرة.

أحاديثُ الزِّياراتِ تؤكِّدُ أنَّ زيارةَ الأئِمَّةِ تكونُ لقُبورِهم الَّتي تحتوي على أجسادِهم كاملةً، فلا يوجدُ اختلافٌ في الألفاظِ والمضامينِ بين زيارةِ الحُسينِ، أو رسولِ الله، أو الأئمةِ الآخرين. وعند زيارةِ قبرِ الحُسينِ، نُدركُ أنَّ الجسدَ الشَّريفَ قد عادَ إليه الرأسُ، ودُفنَ بإشرافِ إمامِنا السجَّاد، وهذا هو المعنى العميقُ لزيارةِ الأربعين. هذه الأحداثُ تُشيرُ إلى أنَّ الحقائقَ الدِّينيةَ يجبُ أن تُؤخذَ من داخلِ الدِّينِ نفسه، بعيدًا عن كُتُبِ المؤرِّخينَ أو تحريفاتهم. الأحاديثُ الواردةُ عن زيارةِ الحُسينِ تُبيِّنُ أنَّنا نزورُ قبرًا يَشتملُ على الجسدِ كاملًا، تمامًا كما في زيارةِ الأئِمَّةِ الآخرين، مما يؤكِّدُ أنَّ زيارةَ الأربعينِ هي جزءٌ من صُلبِ العقيدةِ، وتحملُ معانيَ عميقةً تُبرزُ حقيقةَ دِينِ أهلِ البيت. هذا هو الدِّينُ الحقيقيُّ، الَّذي يثبتُ نفسهُ من داخله، ولا يعتمدُ على تأريخٍ مغلوطٍ أو أفكارٍ مُحرَّفة، وهو دِينُ الزَّهراء، الَّذي ينأى عن التحريفِ والشَّياطينِ والمُبطلين.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ يَا رَبَّ الحُسَينِ بِحَقِّ الحُسينِ بِحَقِّ الحُسينِ اِشْفِ صَدرَ الحُسينِ بِظهُورِ الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام..

نلتقي ان شاء الله تعالى عَلىٰ مَحبَّةِ قائمِ آلِ مُحَمَّد وعَلَىٰ مَودَّة الحُسَينِ وآلِ الحُسَين..

يَا زَهْرَاء

أَسأَلُكُم الدُّعاءَ جَمِيعاً

في أمانِ الله..

****

عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ

عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ

أينَ الطَّالِبُ بِدَم المقتُولِ بِكَربلاء

يَا زَائِر الحُسَين...

زُرْهُ وأنتَ عارِفٌ بِحَقِّه!!!

سَلامٌ علىٰ حُسَينٍ وآلِ حُسَين

نَلتقي غداً إنْ شاءَ اللَّهُ تعالىٰ

معَ تحيّاتِ مؤسّسة القَمر للثقافة والإعلام

www.alqamar.tv

ملاحظة:

لا بُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهـٰذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأديو عبر موقع قناة القمر الفضائيّة.